كـــــــاتـــب وكـــتـــــاب

محنة فينوس... والشذرات المضيئة في الاساطير

(ايه فينـوس الحبيبـة.. مـا اضيق السـبيل الى النجـاة.. ومـا اوسع درب الخطيئـة؟!)

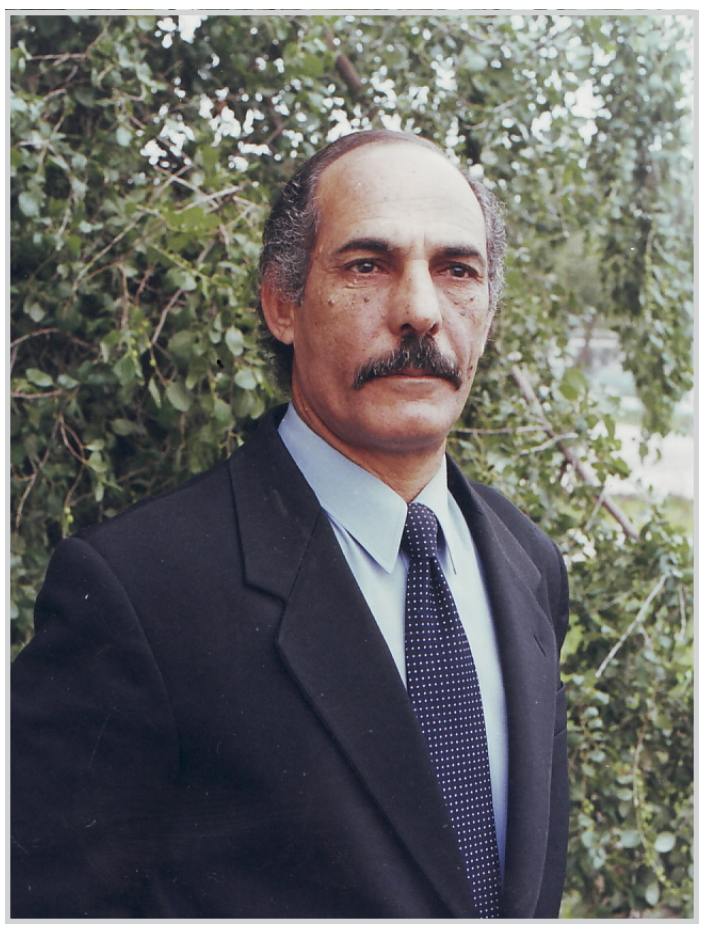

أحمد خلف

كان للولع الشديد بمطالعة الاساطير والحكايات الشعبية، وقصص الالهة تحديدا وصراعها الدرامي مع بعضها البعض من اجل الاستيلاء على المركز الاول في مجمع الالهة، كان هذا الولع بالمطالعة و متابعة المصائر التي انتهت نهايات مأساوية قد حدد السمات الاساسية لطبيعة ونبرة رواية (محنة فينوس) وقد انطوى بعض هذه الحكايات والاساطير على جانب من السخرية اللاذعة، المريرة، التي تحمل طابعاً مأساوياً ، فأن هذه السخرية وتلك المأساة ، كانتا بحاجة ماسة جداً الى دخولنا المباشر عليها لتفكيك بنية الحكاية او الاسطورة ، كان ينبغي التخلص من تلك الاستعلائية الفائضة لعالم الاسطورة المغلق على ذاته وتحويل تلك الشذرات المضيئة في الاساطير الى حكاية تمتد وتنشئ جسراً متيناً مع الواقع، صلة وصل مع ما عاناه ويعانيه شعبنا من ويلات فاقت حدود الواقع او الممكن تصوره، وهي معاناة ما زالت تتعاظم وتزداد وتيرتها الدموية حدة وشدة، وعليه، ينبغي لملمة تلك المفاصل والاجزاء الاسطورية وادخالها في بوتقة خاصة من الحكي (المتخيل والواقعي ايضا) ليتجسد ذلك كله في رواية ذات بناء أسطوري لكنه البناء الذي يستند الى ارض الواقع الصلبة.. ما العمل اذن؟ ما العمل والاساطير العراقية التي تتعرض للالهة ، كلها ، معروفة ومقروءة ومدروسة بل تكاد تكون شائعة بين الناس، من آلهة الخصب والمياه، الى آلهة الحب والجمال وصولاً الى آلهة الشر والدمار واذا ما استثمرنا الاساطير العراقية هذه في رواية، سوف نجد من يتمم النص خلال قراءته اذا ما ركزنا معرفتنا باساطيرنا فقط بل سيكون ترجيع المعنى وتفكيك المبنى يسيراً وربما يفقد الروائي (خلال القراءة) سحر الكتابة وسرها الذي لانريد فضحه دفعة واحدة للمتلقي، نريد ان نحافظ على نكهة ونبرة في السرد ذات خصوصية ودلالة تعنينا وحدنا، اذن ، لامفر من اللجوء الى الاساطير الاغريقية واليونانية، وعلى هذا وضعت نصب عيني ان ليست الاسطورة والحفاظ على وحدتها البنائية او مساحتها التاريخية هو المهم في الكتابة، بل صناعة الرواية وصياغتها الفنية التي يحق لها استخدام كل الوسائل والمرجعيات والمصادر التاريخية او الاسطورية والخرافية بل وحتى الموروث الشعبي. كان تأليف الرواية يتقدم على كل شيء فالروائي الحصيف ينبغي ان يستغل كل السبل والوسائل الممكنة والمتاحة والمتخيلة من اجل كتابة رواية تجسد صوته الخاص، لذا ينبغي تفويت الفرصة امام القارئ من وضع بدائل واقعية عاشت معه في السلطة السياسية او خارجها وتمتعت بحضور شرير او وجود نافع للناس على مستوى الواقع المعيش في الماضي او الحاضر، هذه البدائل اذا ما تورط في خلقها القارئ واستبدلها برموز الرواية التي تعتمد البناء الاسطوري والاستفادة من الارث الحكائي الشعبي والرسمي المعروفين أو غيرهما، اذا ما حدثت عملية الاستبدال بين اشخاص الواقع والالهة الاسطورية، فأن اولى مهمات الرواية باعتبارها تنطوي على سر اجتماعي وسياسي بل واخلاقي ، هو الحفاظ على قداستها وصيانتها من الانتهاك المباشر لها. عندئذ وجدت الا مفر من تصدير الرواية (محنة فينوس) بعبارة شاملة وقاطعة لكل اشكال الانشغال بالبدائل المباشرة، فكان التصدير الذي حملته الرواية في صفحاتها الاولى قد جاء كالآتي: " لاجدوى من البحث عن بدائل في واقعنا اليومي عن اشخاص واحداث هذا النص لأنه استمد عناصر تأليفه من: الخرافة اصلاً.." وبهذا أوهمت القارئ وأوهمت نفسي بأنني انجزت ما يجب علي ان اصنعه لحماية الرواية من ان تسفح فكرتها وتغدو شائعة ، بل اردت لها الحفاظ على تلك اللحظة التي تتجسد فيها روح الدهشة واشتغال المخيلة والمناجاة غير المتوقعة. ان لغة الرواية كانت تفرض نفسها على الورق، أي يمكن القول ان لغة فينوس كانت تكتبني ولم اكتبها انا ضمن تخطيط مسبق بل عملت على تزجيتها، المخيلة والثقافة والوعي بأهمية اللغة ذات النبرة الأسطورية المتعالية.

الروائي البرتغالي ساراماغو.. في روايته الرمزية الأخيرة " الرؤية "

ترجمة / عادل العامل

يبدو أن جائزة نوبل للأدب تتجه لأن تكون من نصيب التشاؤميين الشيوخ الملهمين السريعي الغضب، مثل سول بيلو ، ف.س. نيبول ، أو هارولد بنتر ، و من هنا فإن خوزيه ساراماغو Jose Saramagoمناسب جداً . و مع أنه منفي في الكناري . و كما عبّر في محاضرته في جائزة نوبل " بسبب الرقابة الحكومية البرتغالية للإنجيل وفقاً للمسيح (١٩٩١) " . فإنه يبقى صوت البرتغال . و الفقرتان الأوليان من تلك المحاضرة تستحقان الاقتباس تفصيلاً ، إذ أنهما تلخصان الروح القومية ، بالإضافة إلى الروائي القومي .

" لقد ولدتُ في عائلة فلاحين لا أرض لهم ، في أزينهاغا ، و هي قرية صغيرة في مقاطعة ريباتيجو ، على الضفة اليمنى من نهر ألموندو ، حالياً ١٠٠ كم شمال شرقي ليشبونة . و كان والداي خوزيه دي سوسا و ماريا دا بيدَيد . و كان سيكون خوزيه دي سوسا اسمي لو لم يقم المسجل ، بمبادرة منه ، بإضافة اللقب الذي كانت أسرة أبي معروفة به في القرية ، و هو ساراماغو. وعلي أن أضيف هنا أن ساراماغو نبات عشبي بري ، له أوراق تستخدم في تلك الأيام عند الحاجة كغذاء بالنسبة للفقراء . و لم أدرك أن اسمي الكامل هو خوزيه دي سوسا ساراماغو ، حتى سن السابعة ، حين كان علي أن أقدم وثيقة تعريف في المدرسة الابتدائية ...

" و على كل حال ، لم تكن هذه مشكلة الهوية الوحيدة التي كانت مقدرةً لي عند الولادة .

فمع أني أتيت إلى هذا العالم يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، فإن وثائقي الرسمية تبين أنني

ولدت بعد هذا بيومين ، أي في اليوم الثامن عشر . و بفضل هذا الاحتيال التافه تخلصت أسرتي من دفع الغرامة الواجبة لعدم قيامها بتسجيل مولدي قي الوقت القانوني المناسب . "

وثيقة التعريف ، مشاكل الهوية ، الوثائق الرسمية الأُخَر ، الاحتيال ، الغرامة ، التسجيل ، الوقت القانوني المناسب ... مرحباً بك ، خوزيه الصغير ، في " الدولة الجديدة " لأنطونيو سالازار ، و هو نظام حكم فاشي (في البرتغال ١٩٣٢-١٩٦٨) ، الحاكم بمشاركة الجيش و الكنيسة ، الذي ستعيش تحته لـ ٥٠ سنة القادمة ...

إن الخسارة مفتاح إلى سوداد -sau dade. كما هي إلى فادو fado، " الأغنية الكئيبة البرتغالية " . فالكاتب و البلاد تلازمهما خسارتان كبيرتان . الأعمق هي كسوف الأمبراطورية ، انحدار القرون ؛ أما الخسارة الأكثر مباشرةً ، فهي الدكتاتورية الطويلة . و الإذنان يغرسان معاً أمةً على انفراد ، مطرودة . و لقد تخيل ساراماغو ، في " الطوف الحجري " ١٩٨٦ ، بلاده تنفصل عن قارتها ، منساقةً بعيداً باتجاه جزر الأزور ، غير ملائمة لمجموعة متمدنة من البشر ، جزيرة وهم كافكوي ، ملهىً ليلي للفساد ، و الخيانة ، و الاضطهاد.

و قد تغيرت البرتغال بشكل كبير منذ ثورة عام ١٩٧٤ ، و لكن ليس في خيال شعرائها الكبار . و تشكل" الرؤية -See ing) " التي نُشرت لأول مرة في البرتغال في عام ٢٠٠٤ ، و ترجمتها الآن على نحو قدير مارغريت جل كوستا) قطعة مصاحبة لـ " العمى " ١٩٩٥ ، التي وُضعت في بلاد من دون اسم ، و هي هذه نفسها كما هو واضح .

و هي رواية من نصفين ، الأول حكاية رمزية للثورة و القمع . فأكثر من ٧٠ بالمئة من المصوتين في انتخابات العاصمة البلدية يعيدون أوراق الاقتراع فارغةً . فتقوم الحكومة ، المتوجسة من خسارة تفويضها ، و أكثر من هذا غياب اللاشرعية ، أو أية أدلة على مؤامرة إجرامية ، بإجراء انتخابات أخرى ، التي تعيد اقتراعاً فارغاً بنسبة ٨٣ بالمئة . فتنسحب السلطات المدنية ، في فزع أعمى ، من العاصمة ، و تُحكم إغلاقها بالأسلاك الشائكة ، ثم تزرع قنابل " إرهابية " في محطتها للسكة الحديدية .

أما النصف الثاني من الرواية فينظر إلى الوضع من الطرف الآخر للتليسكوب ، حيث تقوم السلطات ، و قد أنذرتها رسالة استنكار ، بإرسال فرقة اغتيال إلى المدينة ، يقودها شرطي ينتهي به الأمر لأن يكون مهذباً و شريفاً . الأمر الذي لا يجعله صالحاً كثيراً . و تصبح القصة شخصية إلى حد كبير . و لقد سجل ساراماغو في محاضرة نوبل تلك ، بالمناسبة ، أن والده انتقل في عام ١٩٢٤ بالعائلة إلى ليشبونة ، " حيث بدأ العمل شرطياً ، و هي وظيفة لم تكن تستلزم مواصفات أدبية ... (و هو تعبير شائع آنذاك) أكثر من القراءة ، و الكتابة ، و الحساب " .

و النصفان يكوّنان كلاً مسلياً و مثيراً . و هي رواية أساسية بالأحرى ، و تبدو معمولة على نحو عرَضي ، أي من غير قصد ، و ذات خصوصية برتغالية كلياً ، لكنها تتّسم بالطابع الإنساني العالمي . و قد تكون مؤذيةً و خالية من الذوق إلى حد معيب ، و لكن إذا بذل المرء جهده فإنه يمكنه على وجه الاحتمال حتى أن يكتشف أضعف صدىً من أصداء " دولتنا الجديدة " نحن .

عن / Telegraph

في رواية (عشرة أيام في التلال)

جين سمايلي تنقل قصص بوكاشيو إلى كاليفورنيا

نجام الجبيلي

إذا كنت قرأت " الديكاميرون " لبوكاشيو فسوف تتمتع برواية "عشرة أيام في التلال" لجين سمايلي أكثر مما لو لم تقرأها. إن رواية "سمايلي" تحاكي موقف وبناء القصص المجموعة المدهشة لبوكاشيو التي كتبت في عام ١٣٥٠ م. والدليل على دينها لبوكاشيو هو عنوانها (فالديكاميرون معناها "الأيام العشرة" في الإغريقية غير المهذبة) والعبارة الأكثر وضوحاً في صدر الرواية المقتبسة من الديكاميرون. في كتاب "بوكاشيو" هناك ١٠ شخصيات (سبع نساء وثلاثة رجال) هربوا من الموت الأسود (الطاعون)، الذي انتشر في "فلورنسا" ، إلى بيت ريفي. وهناك قضوا الوقت في حكاية القصص بينهم. وفي نسخة "سمايلي" فنحن في لوس أنجلوس الحديثة. ماكس هو كاتب سيناريو في هوليوود يغدق بكرم على مجموعة من الضيوف بضمنهم عشيقته وابنته ووكيله، وهم يلتقون ليشربوا ويأكلوا ويتبادلوا الحكايات بينهم، ثم ، مثل أسلافهم الإيطاليين، يعودون إلى شققهم الخاصة. هناك طبعاً ١٠ شخصيات ومثل نظيرتها أو نموذجها الأولي تقسم الرواية إلى ١٠ أيام من إقامتهم المؤقتة التي يقضونها في الكسل. إن الانتقال من "توسكاني" إلى كاليفورنيا يبدو سهلاً. فالمروج والينابيع للبيت القروسطي تصبح البركة والحديقة اليابانية لبيت ماكس المشرف على الوادي الضيق. وإطار أحداث قصص بوكاشيو هو رعوي لكن العمل يفتتح بوصف للطاعون الذي يهرب الرواة منه. شخصيات سمايلي هي أيضاً مفصولة سردياً عن عالم أشد عتمة. تتسكع في البركة كأي مكان آخر كشف عنه غزو العراق (يوم المفتتح هو ٢٤ آذار ٢٠٠٤) وتحاول أن تنسى هذا لكن في اليوم الخامس تثور المناقشات. فبعض الشخصيات تتنافس مع بعضها لوصف أحداث التفجيرات الحديثة التي تناظر وصف بوكاشيو للموت في شوارع فلورنسا .ووسط ثروتهم وبذخهم فإن حديثهم يدعمه القلق.

قبل أن يعطي الرومانسيون لكلمة "محاكاة" اسماً رديئاً ستسمي رواية "عشرة أيام في التلال" "محاكاة". فأنت تستعمل كتاباً أقدم قالباً لك. (إن رواية سمايلي " آلاف الفدانات" وهي النسخة الامريكية للقرن العشرين لقصة الملك لير هو مثال بارز آخر لهذا النوع). إن متعة المحاكاة تظهر كيف أن المؤلف يتبع أو يجول بعيداً عن نموذجه، وكيف أن عناصر السرد يتم تحديثها.

إن بوكاشيو يتيح الفرصة لشخصياته لتحكي القصص، وينتهز الفرصة لكي يجمعها. وباتفاق مهذب، فإن كل واحد من الشخصيات في "الديكاميرون" يسمح لها بالقيادة ليوم واحد وتقرر ثيمة القصص التي يجب أن تُحكى. فيلوستراتو، الشاب المضنى يختار "قصصاً عن الناس الذين انتهى حبهم بالدموع". أما "ديونيو" الجاف العاطفة فينسج قصصاً يظهر فيها كيف أن النساء يحتلن على أزواجهن" وهلم جرا. أما في رواية جين سمايلي فإن الأيام العشرة يجري سردها من وجهات نظر مختلفة للشخصيات. إن التحولات في العاطفة التي قد نواجهها بصورة اعتيادية في الروايات منظمة وفقاً للعادة والكل يأخذ دوره.

والشخصيات في "الديكاميرون" يسمح لها بالتجوال في الحدائق وهي تتحدث بعضها مع بعض، لكن بوكاشيو يسجل ما يقولون فقط في جلساتهم الحكائية. أما في رواية "عشرة أيام في التلال" فإننا نقرأ مقداراً كبيراً منوعاً من الأحاديث، لكن أيضا قصصاً ، حكائية أو سيراً ذاتية. إن مقدمة بوكاشيو تقدم "الديكاميرون" كونها "تسلية سارة " بالنسبة لأولئك الذين "يوجعهم " الحب. وحين يكون المؤلف نفسه ضحية الإغاظة الثابتة غير الضرورية تماماً للحب فإنه يشتق تجديداً فريداً من "الحديث السار" .والآن فهو يقدم هذه الأحاديث الخيالية كتلهية لأولئك الذين "يشوبهم الحزن" بسبب "التوق للحب". إنها حكاية القصص المستخدمة علاجاً ، وسابقة لطيفة بالنسبة لسمايلي. والحب هو التلهف والقلق بالنسبة لشخصياتها التي يكون العديد منها شركاء لآخرين أو شركاء سابقين أو لديهم صلات سرية ضمن مجرى الرواية. هناك الكثير من الجنس في رواية "عشرة أيام في التلال" بينما يسمح كتاب "بوكاشيو" فقط بمغازلة أكثر لطفاً مع بعض الساردين. ومع ذلك فإن شخصيات سمايلي تروي بينها قصصاً أخرى لتسلية أنفسها من آلام العشق.

إن التشابه بين الأصلي والمقلّد يتيح العديد من الأفراح الصغيرة، إذ تنهمك شخصيات بوكاشيو في الولائم اللائقة لكن الشهية ، يحاكيها نظائرهم الكاليوفورنيون المهووسون بهدوء بالمكونات الممكنة المختلفة للحمص المهروس أو النوع الأفضل من حساء الحرشف وهم يغنون الواحد للآخر بينما عشاق الثقافة الأكثر كسلاً لدى سمايلي يحاولون الوصول إلى مسيطرات الدي في دي في نهاية كل يوم.

إن الديكاميرون هي رواية مضادة — وعاء مصمم رياضياً لمجموعة من الحكايات المختلفة. إنه واسع لكن لا يوجد سرد أطول. أما نسخة سمايلي الأقل هندسية فتعيد اكتشاف الرحابة أو الغنى السار لهذا الشكل. هناك حرفياً زمن للملء. إن الديكاميرون طبعاً قد تعرضت للسلب من قبل: فقد اكتشفت شرائح منها سابقاً في حكايات كنتربري ويبدو أنها تمنح نفسها كأصل للمقلدين. لكن إحدى المتع الفريدة للتقليد هي أن يعود بك إلى الكتاب الذي منه استقت المؤلفة متعتها.

حصاد المطابع

مائتا عام على الحملة الفرنسية

ترد أبحاث الكتاب الصادر عن الدار العربية للكتاب بشكل عام على فكرة روجت لها بحوث فرنسية نشرت فى مناسبة الاحتفال بمرور مائتى عام على الحملة الفرنسية عام ١٩٩٨، وركزت فى معظمها على الدور الحضارى للحملة التى نقلت الحضارة الغربية إلى الشرق الإسلامى المتخلف، أما بحوث الكتاب فهى على النقيض تعيد تقييم هذا الحدث المهم ووضع ما ترتب عليه من آثار سياسية وثقافية على مصر والمشرق .

كتاب المدن

مدن الأرض مثل النساء/ ومثل البحيرات/ غاضبة/ صلفات/ وأخرى/ كما الضوء فى همسه/ ناعمات/ هنا مدن فى عراء الجنون/ هنا مدن فى صفاء السكون/ وخلف المدى مدن/ لا تثير اشتهاء الكلام/ ولا ترتقى فى كتاب الهوي/ لتكون إذا جئتها وردة/ أو قصيدة.

بهذا المفتتح يقدم المؤلف عبدالعزيز المقالح كتابه، قصائده وذكرياته عن نحو عشرين مدينة عربية وأجنبية: القاهرة، مكة، أثينا، روما، لندن، مراكش، بيروت باريس، دمشق، برلين، الإسكندرية، بغداد وغيرها.

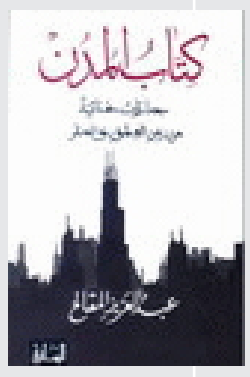

المقدس والثقافة

تاليف سلام عبد الكريم وتقديم صباح البزنجي ومن اصدارات دار سدم للطباعة والنشر يتحدث الكتاب عن اشكالية التصادم بين الاسلام والغرب . والكتاب ملحق بفصل بعنوان مقدمات لكيفية نشر الرسوم الكاريكاتورية في الصحف الدنماركية

فراشات بيض

ضمن مشروع التعاون المشترك بين اتحاد الادباء ودار الشؤون الثقافية صدرت مجموعة قصصية حملت عنوان ((فراشات بيض)) للقاص ضياء سالم ، تناولت هموما انسانية منها هموم الواقع في السجون وعملية اضطهاد ومهانة الانسان وسحقه نفسيا .